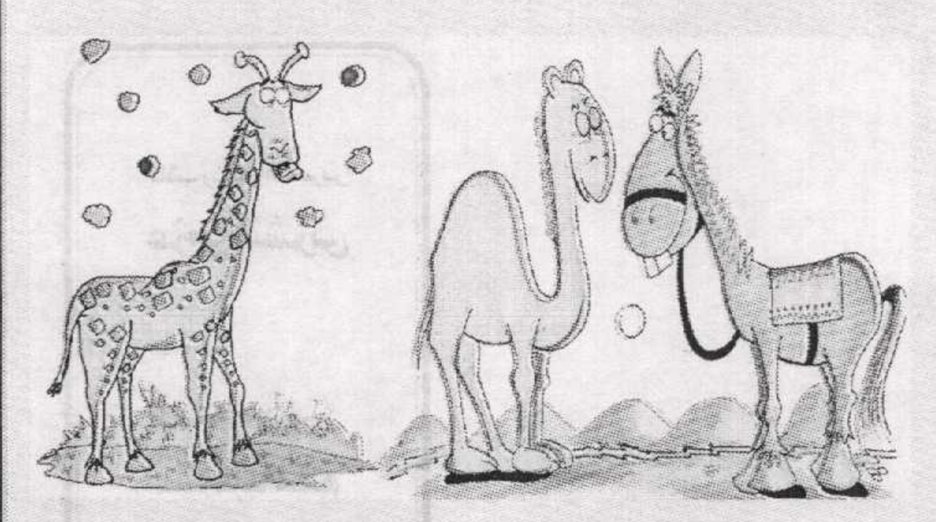


الجمل والغزالة

وقصص وأخرى



تأليف د. فتحى الصنفاوى

رسوم الفنان أحمد عبدالنعيم

نائب رئيس التحرير

عزمى النشرتى

سكرتارية التحرير

هناء عبد المنعم

مؤسسة دار التعاون
للطبع والنشر

رئيس مجلس الإدارة
سلامة أبوزيد

كتاب التعاون

رئيس التحرير
سعيد نور الدين

٦ شارع عبدالقادر حمزة - جاردن سيتى - القاهرة ت: ٧٩٤٣٣١٣

الجمل والغزالة

أخذ الجمل (شيبوب) يجر سيقانه الأربعة الطويلة الهزيلة النحيلة، التى أصبحت تئن تحت وطأة جسمه النحيل المتهالك ، وقد تدلت رقبته ورأسه فمالتا أمامه نحو الأرض ، فى حين شحب لونه وغطته الأتربة والأوحال، وأخذ المارة والقاطنون فى ساحة العباسة ينظرون اليه فى أسى ، مشفقين عليه مما حل به وما صار عليه من سوء المظهر والمخبر ، ولولا تلك العلامة المميزة التى وشمه بها صاحبه على جبهته ما تعرف عليه أحد ، وما كانوا يصدقون أنه هو بذاته / شيبوب، أشهر وأفضل جمل عرفته البادية كلها منذ عشرات السنين ، أقصد الجمل الذى كان - وكان .. كما يقولون فعل ماضى.

كان / شيبوب جملا يتمتع بكامل الصحة والعافية والقوة ، لا يكل ولا يتعب أبداً من الأحمال الثقيلة أو الأعمال الشاقة، وكان أيضا يعد اجمل وأسرع جمل ، طالما تباهى به وبإمتلاكه صاحبه / شاؤول المرابى اليهودى ، فقد ظل لسنوات عديدة يحصد له كل الجوائز الأولى فى سباقات (الهجن) أى سباقات الجمال العربية التقليدية ، وكم كسب آلاف الريالات والدنانير من بين أقدامه..

ولكن سبحان مغير الأحوال ودوام الحال من المحال ، بمجرد ان إنتابه بعض الضعف والوهن نظرا لتقدمه فى السن ، حتى بدأ صاحبه يسيئ

معاملته ضرباً وسباً، ويتركه لأيام عديدة يعانى الجوع والإهمال، ونسى الرجل أنه كان مزهوا يتباهى ويفاخر به بين قومه لسنوات عديدة، وكان ساعتها يحسن معاملته راضيا عنه مادام قادرا على خدمته ، وشيبوب راض قانع بحياته رغم معاناته من قسوة وخسة صاحبه.

وما أن بدأت تعتل صحته ويتدهور حاله، وأصبح غير قادر على العمل كما إعتاد منه صاحبه ، حتى أهمله ولم يعالجه أو يتيح له بعض الراحة ، ولم يتصور صاحبه أنه سيصبح يوما ما عبئا عليه، بعد أن كان مصدرا جيدا للكسب والشهرة ، وعلى الفور .قرر اليهودى بيعه والتخلص منه ، ولما رفض الجميع شراءه قرر الدفع به الى الجزار، ولما رآه الرجل على تلك الحالة السيئة من الهزل رفض ذبحه ، فتركه هائماً بلا مأوى أو طعام ، يقتات بنفسه من خشاش الأرض حتى يوافيه أجله..

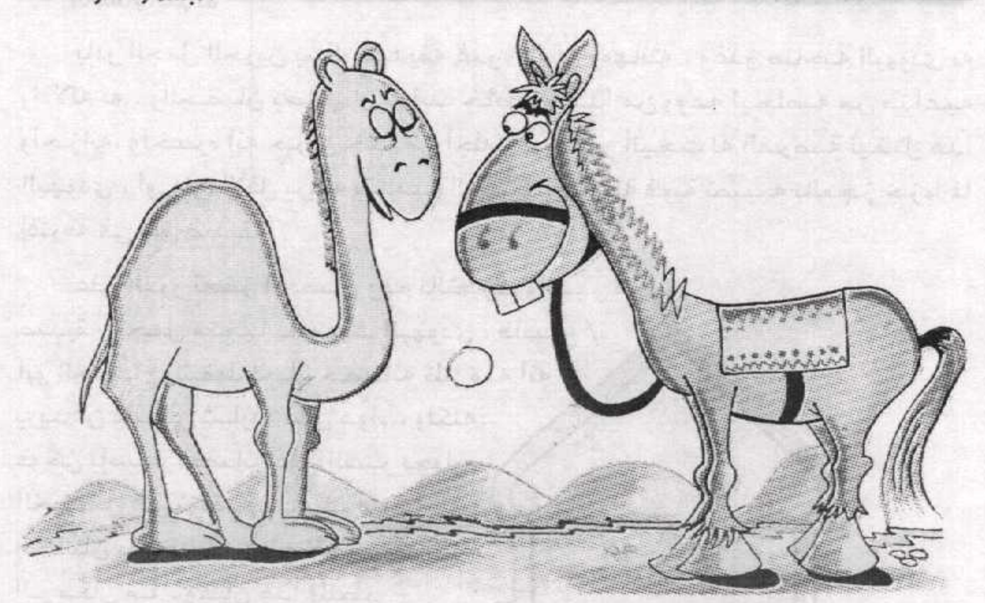
وهكذا اجتمع على الجمل هم المرض وهم الجوع والخوف من الذبح ، واستبدت به الحسرة على شبابه وقوته التى أفناهما فى خدمة هذا البخيل، التى لا تعرف الرحمة والوفاء والإحسان طريقا الى قلبه ، لا سيما الضعفاء الذين قضوا عمرهم فى خدمته ، وكان من الواجب ان تزداد رعايته لجمله فى كبره وضعفه ، أضعاف ما كانت عليه وهو فى تمام عافيته.

وقد وقعت العديد من المشاحنات بين ذلك اليهودى وجيرانه، فقد ساءهم ما شاهدوه ولمسوه بأنفسهم من سوء معاملة الرجل لجمله ، وكم كانت تدور بينهم وبينه مناقشات حامية لا طائل لها، تنتهى دائما بجملته المأثورة التى طالما رددها أمامهم:

❖ يا سادة هذا الحيوان ملكى وخاصتى أفعل به ما أشاء، ومن يسوؤه معاملتى له فليشتريه أو يفتديه بحر ماله أو يصمت.. (قال أحدهم فى غضب شديد).

❖ اتق الله يا رجل فى هذا الحيوان ، اطعمه كما أطعمك وتوله كما تولاك عمرا طويلا.

❖ هيا هيا اتركونى لشأنى... فأنا لا أعبأ مطلقا بكلماتكم البلهاء تلك ، وإن شئتم فتولوا أنتم اطعامه ورعايته كما تشاءون حتى يموت ، فترتاحون وأرتاح أنا من مشاكله..



❖ لا حول ولا قوة إلا بالله... يا لك من رجل خسيس فظ غليظ القلب ، والله لولا أن أوصانا رسولنا الكريم أن نأخذكم باللين والصبر لقتلتك الساعة.

ذهب الرجال كل لشأنه وتركوا اليهودى بعد أن رفض إطعام جمله ، وأقسم أحدهم أن يبحث له عن بعض الخضرة أو الكلأ هنا أو هناك، أما / شيبوب فقد سعى وهو يكاد يموت جوعا وعطشاً، الى حيث أبصر صديقه وزميل عمره وصباه الحصان (سعدون)، الذى وقف ساكنا يهز ذيله فى هدوء إلى جواره صاحبه / أبو الحجاج بن عمرو ، الواقف الى جوار المسجد مع بعض أصدقائه بعد صلاة العصر ، وما أن رأى الحصان صديقه الجمل الحزين يتجه مترنحا نحوه ، حتى صهل ودق الأرض برجليه قلقا على صاحبه الذى تماسك حتى وقف الى جواره.

تعجب / أبو الحجاج وهو يرى هذا الجمل العليل يقترب جدا من حصانه ، وعندما حاول أن يجذبه بعيدا عنه أصر على عدم التحرك ، ومال برأسه نحو رأس صاحبه حتى تلامسا بخفة ، فأدرك الرجل ان بينهما حديثا صامتا ، فتركهما لحال سبيلهما يتفاهمان برطيقتهما، بينما اتجه أبو الحجاج ليكمل حديثه لأصحابه.

بادر الجمل الحزين يشكو صديقه غدر الزمان ومهانته ، وغدر صاحبه اليهودى به وإذلاله له ، والحصان يحاول ان يطيب خاطره ويهدأ من روعه ليخلصه من متاعبه وأحزانه، وأخبره أنه حزين جداً من أجله .. ويود لو أتيحت له الفرصة ليقتل هذا اليهودى ، أو على الأقل يركله بقدميه الخلفيتين ، ركلة قوية تصيبه بالعجز جزءا لما إقترفه فى حق صديقه.

على الفور تحفز الحصان وهم بالتحرك والسير مع صديقه الجمل متجها نحو بيت اليهودى ، فأسرع / أبو الحجاج يلتقط لجام حصانه ظنا منه أنه يريد أن يسير شاردا على هواه ، ولكنه.. فوجئ بإصرار حصانه على السير بجواره الجمل فى تؤدة، فأدرك أن الحصان يصحب صديقه الجمل الى مكان ما ، وكان هذا المنظر الغريب دافعا ليترك حصانه كما يشاء، وأخذ يتبعهم عبر الحارات والدروب ، حتى وصلا الى بيت / شاؤول اليهودى ، وهنا .. تذكر أبو الحجاج أن هذا الجمل هو / شيبوب الشهير ، ولكنه صاحبه غدر به فجاء يشكوه لصديقه .



اتجه أبو الحجاج الى باب اليهودى يطرقه بقوة، وقد عزم أن يعطى هذا المرابى البخيل درسا لا ينساه ، ويعلمه كيف يكون التعامل مع مخلوقات الله بالحسنى ، وما هى الا ثوان

معدودة حتى خرجت اليه جارية رشيقة القد مليحة الوجه، ولكنها ولشديد الأسف.. عوراء مفقوءة العين ، وقبل أن يسألها عن سيدها وعما حدث لـ شيبوب الجمل الشهير، سألها عما حل بها وبعينها ، فقالت له وهى تبكى بشدة:

❖ لقد لطمنى سيدى سامحه الله دون سبب يذكر ، لطمة قوية أفقدتنى إحدى عيناى ، وهأنا ذا أصبحت عوراء قبيحة المنظر ، بعد أن كنت كما خلقنى ربى جميلة حسنة المنظر.

إشتد غيظ الرجل وأشهر سيفه وهو يطلب من الفتاة أن تنادى سيدها على الفور ، وما هى إلا لحظات حتى عادت به وهو يرتجف رعبا عندما رأى أبو الحجاج أمامه شاهرا سيفه، يسأله عما أصاب تلك الجارية المليحة ، فقال اليهودى بخبث:

❖ ألا تعلم أنها جاريتى .. إشتريتها بحر مالى ... فهى ملك يمينى أفعل بها ما أشاء.

❖ ولكن أيها الخسيس... هذه إنسانه لها روح وقلب ومشاعر، تعمل فى خدمتك ليل نهار دون مقابل، وعينها ملك لها وهى ملك لخالقها وليست ملكا لك، أقسم بالله العظيم إن لم تعوضها فى الحال عن فقأ عينها لفقأت لك عينا مثلها ، والعين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم..

❖ أيه يا رجل ما بالك تتدخل فيما لا يعنيك ولا يخصك.

❖ خسئت أيها الحقير .. اصمت أنت واسمعنى جيداً ، ما فعلته بهذه الجارية المسكينة لا يرضى ربك وربنا الواحد الأحد، أما سمعت عن حديث نبينا المصطفى صلى الله

عليه وسلم «من رأى منك منكراً فليقومه بيده أو بلسانه»..، وسأقومك الآن بيدى إن لم تفعل ما أطلبه منك الآن..

❖ أما الجارية فلن أعوضها بشيئ..، لأنها أصبحت بضاعة معيبة لم تعد تصلح لى، فهى منذ الساعة معروضة للبيع ، وإن أردت بها خيرا فاشتريها أو اتركها لحالها.

❖ كم تريد ثمنا لها وهى على هذه الحال..

❖ أظننى أريد بيعها بألفين من الدنانير.. نعم أبيعها بخسارة بألفين فقط وكانت تساوى عشراً ، وهذا كما تعلم يعتبر ثمنا بخثا لجارية مثلها ، فهى شاعرة مغنية ذكية تقرأ وتكتب ، كما أنها ماهرة فى كل أعمال المنزل وما الى ذلك. (قاطعه الحجاج قائلا).

❖ بل هى ألف دينار فقط لا غير..

❖ إيه .. هذه والله خسارة كبيرة ولكنى موافق ، هيا هيا .. هات مالك وخلصنى منها.

❖ وأنا اشتريتها ولكنى أعتقها لوجه الله تعالى لتعيش حرة كما تشاء، فأكتب صكا بذلك .

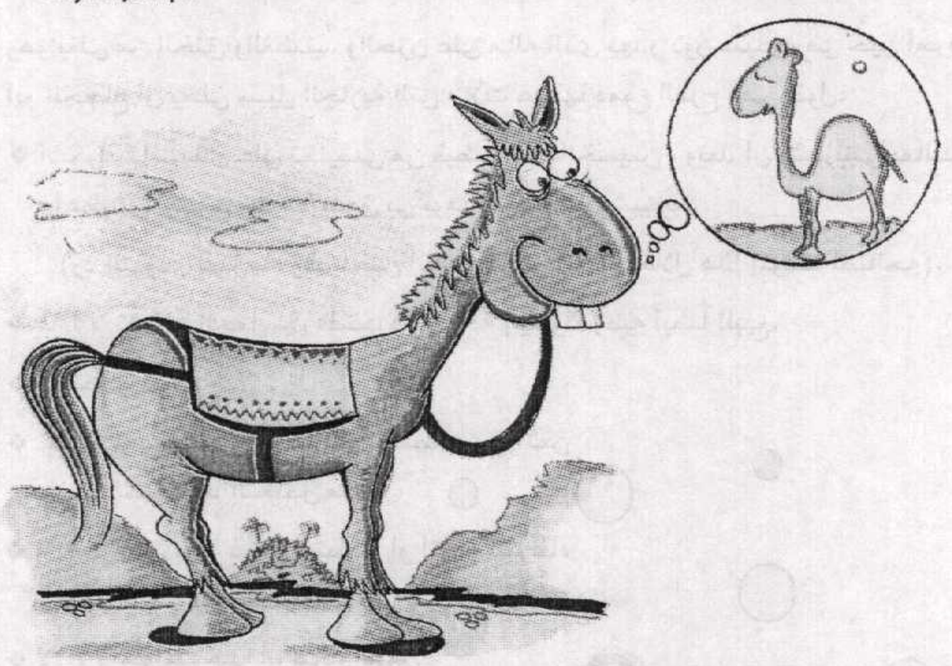
وهنا تدخل أحدهم وقال لأبى الحجاج فى أدب:

❖ ولكنى يا أخى أستسمحك بحق الله أن تتنازل عنها لى ، وسأدفع لك فيها راضيا ألفين من الدنانير وزيادة فى الحال إن شئت.

❖ لا لا .. يأخى فى الله لقد سمعتنى وأنا أعتقها لوجه الله الكريم ، إكراما لما لاقته من عنت فى بيت هذا اللئيم، وأنا لا أرجع فى قولى مهما كانت الإغراءات ، فاعذرنى ولا تغضب منى أكرمك الله تعالى..

❖ إذن أنا اطلب يدها منك على سنة الله ورسوله ، فكم أحببت جمالها وأدبها وخلقها، وسأدفع لك بصفتك وكيلها ووليها الألفى دينار مهراً لها ، لتزوجها لى أن لم يكن لديك مانع إن شاء الله.. (قاطعته الجارية قائلة بإصرار).

❖ أشكرك يا أخى لعظيم كرمك وجودك..، ولكنى أهب نفسى لأبى الحجاج ، لأعيش فى كنفه ورعايته حرة على النحو الذى يرضيه ، أخدمه بكل أمانة حتى يوافينى أجلى.



❖ آسف جدا يا صديقى ... هذه رغبتها وهى الآن حرة الإرادة ، وستعيش فى بيتى معززة مكرمة الى ما شاء الله . (وهنا تدخل اليهودى وهو يكاد ينفجر غيظا).

❖ هيا هيا ... إدفع لى مالى وخذها الى حيث تشاء فقد أضجرتمونى بهذيانكم هذا ، ولكن ما بالك وهذا الجمل اللعين..؟ (رد عليه أبو الحجاج بحزم..).

❖ أما شيبوب.. هذا الجمل الحزين البائس، الذى تركته دون رعاية جائعاً مريضا يجوب الطروقات بلا مأوى ، وهو الحيوان الأعجم الذى أفنى عمره فى خدمتك، ورغم أنك ربحت من كده عشرات الألوف من الدنانير... فلم تحسن اليه فى كبره وتركته على هذه الحالة المزرية ... قاتلك الله أيها اللعين ... والله إن لم تكرمه وتطعمه وتحسن اليه فى ضعفه ومرضه ، لترين منى ما لا يخطر ببالك ، هيا .. هيا إسحب الجمل الى حظيرتك وقدم له الطعام ، وسأعوده كل يوم لأطمئن عليه بنفسى.

صهل الحصان إعجاباً بفارسه الشجاع الشهم، وأحس / شيبوب بالرضا وأخذ همس لصديقه بآيات الشكر والإمتنان ، وما هى إلا لحظات حتى سحب اليهودى الجمل

وهو يغلى من الخنق والغضب، والحزن على ماله الذى يهدر دون سبب ، فى حين أمره أبو الحجاج أن يخلى سبيل الجارية التى ملأت عيونها دموع الفرح وهى تقول:

❖ أشكرك يا سيدى على تخليصى من قبضة هذا الخسيس ، وبعد أن اشتريتنى بمالك وأعطيتنى حريتى حتى لا يلحق بى يوما ما حدث لـ. شيبوب.

(رد اليهودى بسرعة، وقد أحس أنه من الضرورى استغلال هذا الموقف لصالحه).

❖ لماذا لا تشترى الجمل..؟، فلست فى حاجة إليه وأعرضه أيضاً للبيع.

❖ كم تطلب ثمنا له..

❖ تكفينى فيه مئتين من الدنانير فقط...، وهو ثمن بخث ولكنى أريد التخلص منه..

❖ لا .. بل هى مئة دينار فقط... أو أتركه لترعاه وتطعمه تحت رقابتى الدائمة.

❖ لا .. لا موافق جدا ... هات الثمن كاملا الآن..

❖ بل إنتظر حتى أدعو الجيران ليشهدوا على إتفاقنا هذا ، ثم أسلمك ألفا ومئة من الدنيانير ... هيا أكتب صكا وعقدا توقعه بخاتمك أو إمضائك أمام الجميع ، قبل تسليمك المال لقاء شرائى الجارية والجمل معا ، أرجوكم الانتظار يا اخوتى لعدة دقائق حتى أعود.

أحضر أبو الحجاج المال ، وسلمه لليهودى الذى وقع الصك أمام جمع كبير من أهل الحى، ودخلت الفتاة المنزل لتجمع أغراضها ، وخرجت تزغرد فرحة وهى تسحب الجمل شيبوب خلفها ، وهو يهتز كذلك فرحا وإعتزازا بصاحبه الجديد..

وقبل أن يتحرك الجميع فى سعادة تجاه منزل أبو الحجاج ، شاهد الرجل (غزالة)، مربوطة بسلسلة قوية الى وتد كبير فى ساحة بيت اليهودى ، تبكى وتشكو وتستغيث بالحصان وصاحبه.،. وعلى الفور اتجه الحصان نحوها ليسألها عما حل بها هى الأخرى فقالت:

❖ لقد خرجت من مكمنى أبحث عن طعام ، ولما عثرت على بعض العشب والكلأ، أخذت أتغذى عليه جيدا حتى أستطيع أن أرضع صغارى، ورغم حرصى الشديد وجدت نفسى واقعة فى شرك شباك هذا الرجل، حاولت الإفلات منها فلم أستطع، وأنا هنا منذ ثلاثة أيام كاملة ، أبكى خوفا وجزعا على صغارى ، وأخشى أن يكونوا قد ماتوا من الجوع والعطش، إن لم تكن الوحوش والحيوانات الشرسة قد إفترستهم بعد ، فهم صغار جدا لا حول لهم ولا قوة.

أستحلفك بالله يا أخى أن تطلب من صاحبك أن يحررنى ، فأذهب مسرعة الى صغارى لأطمئن عليهم وأرضعهم ، ثم أبحث من بين الغزلان من أقربائى وأقرانى عمن يتولى رعايتهم ، وإرضاعهم وتربيتهم والعناية بهم من بعدى... وأقسم لكم بأن أعود مسرعة الى هذا الرجل القاسى القلب، الذى لم يرحمنى أو يرحم صغارى رغم تأوهى وآلامى ، ودموعى التى رآها تسيل منهمرة من عيونى منذ أن أمسك بى حتى هذه اللحظة، أرجوك.. أرجوك أن تخبر فارسك الشهم ان يضمنى عند هذا الإنسان، حتى أعود طائعة مرغمة إلى محبسى هذا إن شاء الله ، وحسبى الله ونعم الوكيل..



فهم أبو الحجاج بذكائه طبيعة وفحوى الحوار الذى دار بين الغزالة والحصان ، واستنتج أن فى الأمر شيئاً لا أخلاقيا قد إقترفه كالعادة هذا اليهودى الماكر فى حق تلك الغزالةالمسكينة ، ورجع اليه ثانية يسأله عما فعل بتلك الغزالة ، ولماذا تبكى وتنتحب هكذا فقال الرجل بلا مبالاة:

❖ لقد أحل الله لنا الصيد والقنص أليس كذلك..؟، وقد وقعت هذه الغزالة فى شباكى التى نصبتها فى البرية ، ومنذ تلك اللحظة وهى تبكى هكذا ، وأعتقد أنه ربما تركت وراءها صغارا أو ... وهى بالطبع من حقى ولن أتنازل عنها أو أبيعها لك أولغيرك، وأيضاً لن أتركها تفلت من عقالها أو أخلى سبيلها.. فقد أعددتها لوليمة عيدنا القادم ، رغم أنها لم تتناول طعاما أو شراباً منذ يومين ، وقد أصابها الوهن والضعف..

❖ فعلا هو كذلك ... هيا كن كريما وأفعل المعروف ولو مرة فى حياتك ، وأرجوك بحق الله أن تخلى سبيلها لتطمئن على صغارها وترضعهم ثم تعود اليك ثانية..

هيهات.. هيهات، هل جننت يا رجل .. ؟ ، وهل تتصور أن يعود حيوان إصطدته الى محبسه بعد أن تفك عنه وثاقه ، لا.. لا ومن يضمن لى إذن عودتها يا رجل..؟.

❖ أنا أضمنها لك ... وإذا لم ترجع فسأدفع لك مئتى دينار تعويضا عنها.

❖ لا .. لا يا صديقى أنا أريدها كما هى، ولن أبيعها بأى ثمن مهما أغويتنى.

❖ إذن ماذا تريد بالضبط..؟ هيا تكلم يا رجل ولا تبدد وقتنا..

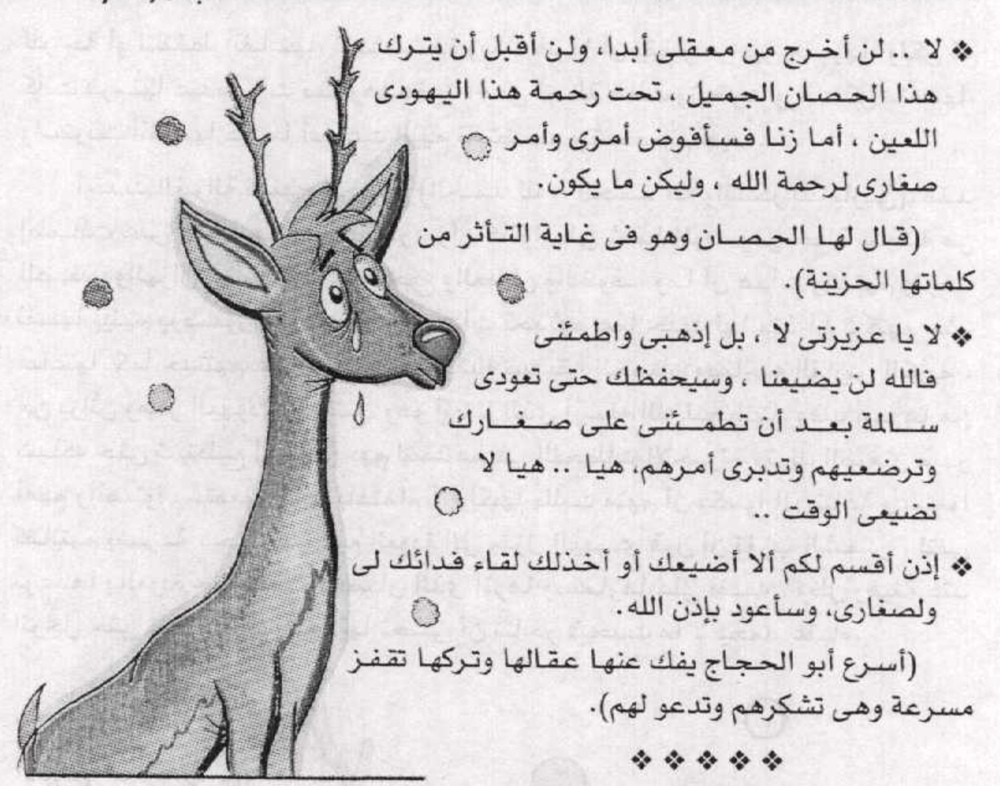
(فكر اليهودى برهة، ووجدها فرصة سانحة للاستيلاء على سعدون حصان أبو الحجاج).

❖ إذن بضمانتك الشخصية أتركها الآن ترجع الى صغارها، ولكن .. لى شرط واحد لن أتنازل عنه مهما يكن الأمر ... ولن أقبل غيره مهما قلت ..

❖ ما هو شرطك.. هيا أفصح..؟

❖ إترك حصانك هنا رهينة عندى مقابل الغزالة ، فإذا لم ترجع قبل غروب شمس اليوم ، أى بعد حوالى ثلاث ساعات من الآن ، يصبح هذا الحصان الرائع ملكا خالصا لى ... هذا شرطى الوحيد.. هيه ماذا قلت..؟

نظر أبو الحجاج إلى حصانه ليتعرف على رأيه ، فوجده يهز رأسه وذيله موافقا على ما قاله الرجل، أما الغزالة .. فأخذت تضرب الأرض بأرجلها محتجة ، وأسرت الى الحصان بأنها تخشى أن تتأخر رغما عنها ، وربما تقع فريسة للصيادين أو تفترسها الوحوش فلا تستطيع الوفاء بعهدها ، وقالت وهى تنتحب:



❖ لا .. لن أخرج من معقلى أبدا، ولن أقبل أن يترك هذا الحصان الجميل، تحت رحمة هذا اليهودى اللعين، أما زنا فسأفوض أمرى وأمر صغارى لرحمة الله، وليكن ما يكون.

(قال لها الحصان وهو فى غاية التأثر من كلماتها الحزينة).

❖ لا يا عزيزتى لا، بل إذهبى واطمئنى فالله لن يضيعنا، وسيحفظك حتى تعودى سالمة بعد أن تطمئنى على صغارك وترضعيهم وتدبرى أمرهم، هيا .. هيا لا تضيعى الوقت ..

❖ إذن أقسم لكم ألا أضيعك أو أخذلك لقاء فدائك لى ولصغارى، وسأعود بإذن الله.

(أسرع أبو الحجاج يفك عنها عقالها وتركها تقفز مسرعة وهى تشكرهم وتدعو لهم).

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

انطلقت الغزالة بأقسى ما تستطيعه من سرعة، تنهب الأرض عدوا وقفزا وهى تتخطى كل ما يواجهها، غير عابئة لجرى الأطفال والكلاب وبعض الكبار وراءها، بينما وقف البعض مشدوها يتعجب ... من أين أتت وإلى أين تذهب تلك الغزالة الشاردة..؟، حتى خرجت وهى مسرعة نحو المزارع المتاخمة للقرية، ومنها الى المنطقة الجبلية الصحراوية الشاسعة، ثم إستلمت الدروب الممتدة خلال الوديان والمرتفعات والمنخفضات الوعرة، تقودها غريزتها الى حيث تركت صغارها، وهى تدعو الله ألا تشم الذئاب رائحتها فتهب خلفها ويكون فيها هلاكها، سائله ربها السلامة حتى لا يقع لها مكروه فلا تصل فى الوقت المناسب الى حيث وعدت ولابد لها من الوفاء بعهدها «فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين».

مرت ساعة ونصف تقريبا عندما وصلت الغزالة سالمة الى حيث تركت صغارها، ولكن بعد ان هدها التعب والإرهاق الشديدان، فقد جرت بسرعة فائقة دون توقف

للراحة أو لتلتقط أنفاسها، تلهث بشدة ويكاد قلبها أن يقفز من بين جنبيها، ولكن كم كانت فرحتها عندما رأت صغارها بخير ، وفى لحظة هانت وتبخرت وزالت كل متاعبها، واستردت أنفاسها عندما أسرعت اليهم تحتضنهم وتتفحصهم جيداً ..

أخذت الغزالة تصيح فى فرح (الحمد لله.. الحمد لله والشكر لك ياربى)، فقد إطمأنت على صغارها وهم بخير ، وإن كانوا على شفا الموت وفى حالة سيئة من الضعف والهزال، يصرخون من الجوع والعطش والخوف، وما أن هدأت روعتهم وتركت نفسها بينهم يرضعون فى سلام، حتى بدأت تحدثهم عما حدث لها منذ أن تركتهم حتى ساعتها، كما حدثتهم عن الجمل الذى أنقذه صديقه الحصان وصاحبه الفارس الكريم ، من براثن ومكر اليهودى الجشع، وهو أيضا الذى أرسله الله لنجدتها، وفك أسرها من شباكه حتى تستطيع أن تلحق بهم لتنقذهم فى اللحظات الأخيرة..، ترك الصغار صدر أمهم وأنصتوا يستمعون اليها باهتمام..، ولكنها طلبت منهم أن يكملوا الرضاعة ويشبعوا كفايتهم بسرعة ، حتى تستطيع العودة الى منزل اليهودى قبل أن تغرب الشمس ، لتفى بوعدها بالعودة حتى تنقذ الحصان الذى آثرها وصغارها على نفسه ، وظل رهينة عند الرجل حتى تعود ، وأخبرتهم أنها تخشى أن تتأخر فيحدث ما لا يحمد عقباه.



ما كاد الصغار يستمعون ويستوعبون حقيقة ما حدث لأمهم خلال المدة التى تركتهم فيها مجبرة ، وما حدث من أمر الجمل والجارية والحصان وصاحبه الكريم مع اليهودى، حتى حرموا على أنفسهم الرضاعة ، وطلبوا من أمهم أن تتركهم على الفور ، وتسرع بالعودة قبل إنقضاء المهلة التى حددها اليهود فالوقت يمر بسرعة ، وهم يخشون أن يقع الحصان فريسة سهلة فى قبضته ، وعلى الفور.. كان على الغزالة ان تودع صغارها وهى تبكى حزنا على فراقهم وهم بلا حول ولا قوة، وهى ترتعد فى الوقت نفسه خوفا وخشية على مصيرها ومصيرهم المجهول ، وما ستسفر عنه الساعة القادمة من أحداث..

انطلقت الغزالة كما جاءت بأقصى سرعة ، تقطع الطريق الطويل الشاق الخطر ، بعد أن استودعت الله صغارها وقلبها يكاد ينفطر ، وهى تدعو الله ألا يعوقها أو يعطلها شيئ عن الوصول سالمة فى الوقت المناسب لتعود الى حيث ينتظرونها على أجر من الجمر فقد قاربت المهلة على الإنتهاء ومالت الشمس نحو المغيب وكلما مرت دقيقة تهلل وجه اليهودى فرحا بتعويض خسارته وقرب كسبة لحصان يساوى الكثير .

وكم كانت المفاجأة السارة ... فقد بهت لون الرجل وهو يرى الغزالة تقترب بسرعة وهى منطلقة نحوهم كالسهم تتخطى ما يقابلها أو يعوقها قفزا حتى تصل قبل فوات الأوان .. وتنفس الجميع الصعداء عندما وقفت بينهم تلهث بأنفاس متقطعة فى اللحظة الأخيرة قبل أن تنزلق الشمس الى مغربها وأسرعت تومئ براسها نحو الحصان تخبره بأنها تركت صغارها لقدرهم المكتوب فلهم رب يحميهم ..

وما أن هدأت قليلا حتى أخبرتهم أنها كانت تخشى ان تقع فى قبض شباك الصيادين أو تصيبها سهامهم أو يهاجمها قطيع من الحيوانات الضارية الجائعة وكان مبلغ خوفها أن يظنوابها الظنون إن حدث لها مكروه وكم هى تحمد الله فى تلك اللحظة أن أنجاها من المكاره حتى استطاعت ان تفى بوعدها وتصل فى موعدها وها هى تقف بينهم ليروا فى أمرها ما هو مقدرلها ..

على الفور طلب ابو الحجاج من الرجل أن يحدد الثمن الذى يشاؤه فى مقابل حرية الغزالة ولكن .. ظل الرجل صامتا لبرهة وقد أطرق برأسه خجلا .. وكان فرج الله عظيما عندما رفض بيع الغزالة وأصر على تركها ترجع لصغارها فى الحال ثم قال :

والله ...والله لن أكون أقل وفاء من الغزالة وصغارها والجمل الذى أفنى عمره فى خدمتى ولم أمسك عليه حقه فى كبره .. ولا من هذا الحصان الذى آثر الغزالة على نفسه، ولن أكون أقل إنسانية من جاريتى الجميلة التى كنت سببا فى تشويه صورتها التى خلقها ربها عليها، ولا من هذا الرجل الكريم الذى إشتراها وأعتقها لوجه الله.

وإن كانت تلك المخلوقات الطيبة تحمل للإنسان والحيوان معا كل هذا الحب والود والتسامح والمعروف، فما بالى وأنا الإنسان الذى وهبنى الرحمن عقلا راجحا، وقلبا لا يجب أن ينبض إلا بالرحمة والخلق الكريم ، وعاجلا أو آجلا سأصبح أنا أيضا مريضا عجوزا هرما، أبحث عمن يمد لى يد العطف ليعودنى فى شيخوختى... أقسم بالله الواحد الأحد أن أكون منذ هذه اللحظة إنسانا مختلفاً، أصلى وأصوم وأتصدق وأعمل صالحا ، وأعطف على الفقراء والضعفاء والمساكين، وأعلن أمامكم يا إخوتى فى الله أنى تبت الى الله من الربا وكل ما يشين، وأن أعمل بيدى لأكسب عيشى بشرف وأمانة، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا وموسى وعيسى رسل الله ، والحمد لله رب العالمين.

هلل الجميع وكبروا ... وزغردت الجارية وصهل الحصان فرحا، وصافح أبو الحجاج الرجل وقبله، وأقبل المارة والجيران على الرجل الذى طالما أذاهم بسوء خلقه حتى قاطعوه ، ولكنهم فى هذه الساعة يصافحونه ويهنئونه على نعمة الإيمان والإسلام، وبعدها إستأذن أبو الحجاج من الرجل ليصحب الجارية بعد أن جمعت أغراضها الى منزله مع الجمل والحصان، على أن يعود سريعا ليصطحب الغزالة حتى تصل سالمة لصغارها.

وما هى إلا ساعة لا تزيد ، حتى فك الرجل وثاق الغزالة وتركها حرة ، وأخذت تجرى وخلفها أبو الحجاج يحرسها حتى وصلت الى حيث تركت صغارها، وما أن رأتهم حتى انطلقوا نحوها فرحين بعودتها إليهم سالمة ، ولما هم أبو الحجاج بالانصراف عائدا لبيته، سارعت الغزالة إليه تتمسح به مودعة شاكرة جميل صنعه ، وهى تدعو ربها له بالخير وحسن الثواب.

يد الجماعة.. شجاعة



يد الجماعة شجاعة

اليوم الثلاثاء، الإجازة الأسبوعية التى تقفل حديقة الحيوان الصغيرة التى أنشئت حديثا فى إحدى المدن الجديدة أبوابها، فلا تستقبل اليوم زوارها لأنه يوم مخصص للنظافة والصيانة، والعناية الصحية الأسبوعية بالعدد القليل من الحيوانات التى توجد بها.



وقد تم إعداد الحديقة على النظام الحديث لحدائق الحيوانات التى يتيح قدرا كبيرا من حرية الحركة لحيواناتها فى مكان متسع، مجهز ليصبح مشابها الى حد كبير للبيئة الطبيعية لكل نوع من الحيوانات، تحيط به أسوار حديدية قوية مرتفعة، تتيح للكبار والأطفال مشاهدة الحيوانات ومراقبتها بسهولة ويسر، فى الوقت نفسه الذى تحول فيه الأسوار بين الحيوانات ورواد الحديقة، خاصة الذين قد يحاولون مضايقتها أو إلقاء الأوراق والمأكولات إليها، وهو ما يسبب لها عادة متاعب صحية ونفسية جسيمة، فلكل حيوان طعامه الخاص الذى يناسبه،

ومنها ما يتغذى على النباتات فقط، وأخرى آكلة للحوم..، وغيرها يأكل الثمار أو البذور أو الجذور.. الخ.

كما تمنع تلك الأسوار الأطفال والشباب الذين لا يتورعون أحيانا عن إيذاء تلك الحيوانات المسالمة دون داع، فيقذفونها بالحجارة ويضربونها بالعصى.. الخ، ويعتبرون خطأ ان ذلك نوع من التسلية أو اللهو، ولكن فى الحقيقة هى تصرفات غير كريمة تؤذى تلك المخلوقات العجماء، ولا تستطيع أن تشكو أو تبدى ضيقها بهذه التصرفات السيئة.

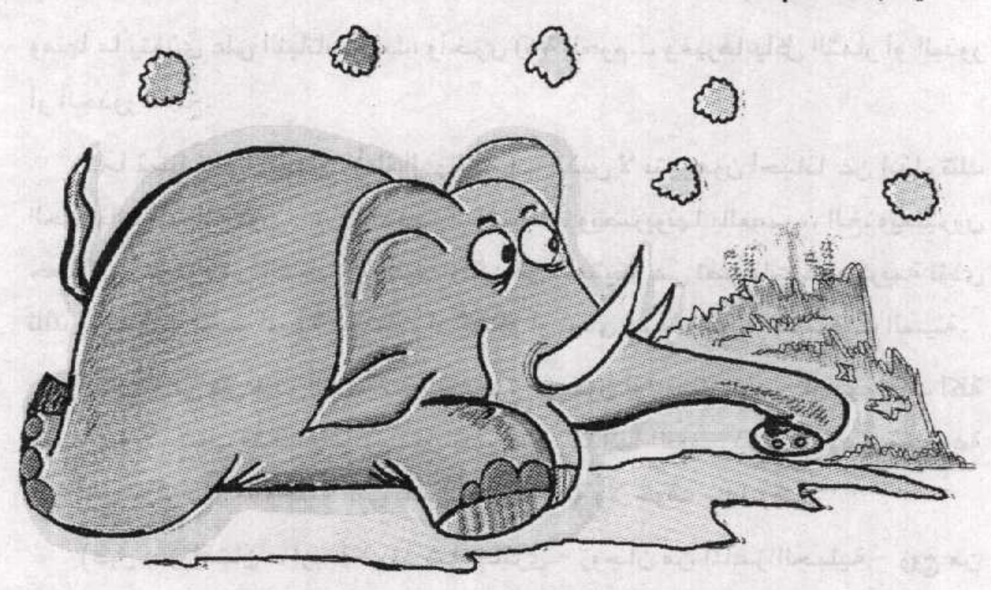
وقد روعى فى هذه الحديقة الجديدة أن يكون أول سكانها من الحيوانات آكلة النباتات والأعشاب فقط، بحيث يسهل تدبير أمر غذائها اليومى بسهولة، وهى مجموعة من الحيوانات غير المتوحشة التى يمكن جعلها أليفة ولا خوف منها وهى:

(فيل - زرافتان - أربعة قرود شامبانزى - زوجان من الماعز الجبلية - زوج من الكنغر الإسترالى - زوجان من السناجب - مجموعة من الأرانب البرية).

ويتولى رعاية تلك الحيوانات حارسان فقط هما: (عم أحمد، وعم عبدالسلام)، بعد أن تلقوا دورة تدريبية خاصة للعناية بشئونها وتغذيتها ونظافتها ورعايتها صحيا ونفسيا.

ويقوم الحارسان بتبادل أعمال الخدمة وتبادل الإجازات أيام الثلاثاء من كل أسبوع، حيث يستعدان لتنظيف واستحمام الحيوانات ونظافة الأقفاص الخاصة بها، الى جانب رعاية وقص وتهذيب المزروعات والأشجار والأسوار النباتية والنجيل، وكذلك تنظيف طرقات الحديقة والعناية بالزهور.. الخ، كى تكون الحديقة دائما جميلة نظيفة عندما تستقبل زوارها بداية من يوم الاربعاء، وعلى النحو الذى يحبون أن يشاهدوها عليه دائما، وكلها أعمال تحتاج الى الكثير من الجهد الشاق.

ويحرص / عم عبده دائما على ان يذكر الاطفال بضرورة ترك الحديقة نظيفة كما يحبوا أن يروها عندما يعودون لزيارتها فى كل مرة، وألا يقطعوا أو يقصفوا زرعا أو زهوراً، وأن يتركوها تنموا وتزدهر يانعة جميلة تسر أنظار الجميع، وأن يستمتعوا



بمشاهدة هذه الحيوانات اللطيفة، ويراقبوها وهى تلهو وتتصرف فى حرية على طبيعتها، سعيدة بمن حولها دون مضايقة، وألا يلقوا اليها بالمأكولات أو أية أشياء قد تضرها أو تؤذيها، ويطلب من كل طفل أن يكون صديقا لحيواناته وأن يعتنوا بها مثله تماما.

وهكذا عاشت الحيوانات فى تلك الحديقة الصغيرة سعيدة هانئة تتمتع بالعناية والرعاية التى يحرص عليها حراسهم الأوفياء، ويفرحون بمقدمهم وباللعب معهم أحيانا، وقد أحست مجموعة الحيوانات تلك بمدى ما يعانيه حراسهم من متاعب وأعمال شاقة، تبدأ منذ الصباح الباكر حتى قرب ساعة الغروب، وعندها يضع / عم عبده أو زميله لكل منهما عشاؤه الخاص، إستعدادا لدخولهم الى اقفاصهم وبيوتهم للمبيت، وكم يشفقون جدا على حراسهما وهما يعملان طوال اليوم بلا كلل بين رعايتهم ورعاية الحديقة، الى جانب مراقبة الزوار حتى لا يضايقونهم بحجة اللعب أو اللهو غير البرئ.

وكم تاقت نفوس الحيوانات للتحرر من الأقفاص ذات الأسوار العالية، والى التجول

بحرية فى أرجاء الحديقة بعيدا عن الزوار خاصة يوم الإجازة الاسبوعية لهم وللحديقة كلها، فلا يلتزمون بالتواجد أسرى فى أقفاصهم، وأن يتحرروا تماما من كل الاجراءات والإلتزامات الروتينية اليومية.

وذات يوم قالت الزرافة لزوجها تسأله قائلة:

❖ لماذا لا يتركونا يوم الإجازة الأسبوعية نتحرك وندور بحرية فى أرجاء حديقتنا..؟، فهى مقفلة علينا جيدا بأسوار عالية قوية، لا نستطيع الخروج منها ولا يستطيع أحد أن يضايقنا، على ألا نتسبب نحن فى أية مضايقة أو متاعب للآخرين..، ولا أدرى لماذا يتصورون أننا سنحاول الهرب منها ونحن هنا فى أمان، بعد أن وفروا لنا كل أسباب الراحة والمعيشة الأفضل.

❖ لك كل الحق يا عزيزتى..، ولكن ربما يتخوفون من أن نتلف المزروعات أو نحطم الأشجار وغيرها، أو قد نجلب الضرر لمنشآت الحديقة أو لإخوتنا الحيوانات الأخرى.

❖ لا.. لا يا زوجى، اننا جميعا حيوانات هادئة طيبة مسالمة، والحمد لله.. لا توجد بيننا حيوانات ضارية أو شرسة أو آكلة للحوم، ولكن.. نستطيع أن نتعهد جميعا بألا نفسد أى شيئ، وأن نتعاون على مساعدة الحارسين

الطيبين/ عم أحمد، وعم عبدالسلام بكل إخلاص فى عملهما الشاق خاصة يوم الإجازة، كل بما يستطيعه ويقدر عليه وفق ظروفه وإمكانياته فى تعاون ومودة.

❖ والله هذه روح طيبة جدا... وكلامك هذا فكرة طيبة أجدها جديرة بالبحث والمناقشة، ويمكن أن نتفاهم بشأنها على الفور مع إخوتنا الآخرين، (فكر الزراف برهة ثم قال).. لماذا لا نعقد اجتماعا فى المساء قبل أن ندخل الى أقفاصنا، نتناقش ونتبادل الأفكار - ولو عن بعد مع زملائنا، كل ينقلها الى جاره ويأتى منه بالرد، حتى نستقر على رأى واحد نعمل به على الفور.

❖ فعلا.. فعلا أنت على صواب، وسيكون عملا رائعا نرد به بعض ما يبذله صديقانا الطيبان من تعب وكد فى سبيلنا، وفى الوقت نفسه نتمتع بالحرية الكاملة ليوم كامل، نستمتع فيه بالمشاركة الجماعية فى عمل يعود علينا جميعا بالفائدة.

❖ ياه.. ياه يا زوجتى الطيبة.. نعم الرأى، نساعد الرجلين فى إتمام عملهما الذى يستغرق منهما اليوم بأكمله ولكن فى ساعة أو ساعتين فقط..، وبعدها نلهو ونستمتع ونعيش بقية اليوم على سجيتنا كما يعيش أقراننا فى بيئاتهم الطبيعية، ولكن بشرط.. ألا نتسبب فيما يضر أو يضايق الآخرين، بل نعمل جميعا على تنظيف المكان وتهيئته لإستقبال الزوار فى اليوم التالى على أحسن ما يرام.

❖ يا سلام.. يلا سلام يا عزيزى، أفادك الله.. أنا موافقة تماما على فكرتك الطيبة، وسأبدأ الآن على الفور فى نقل الفكرة وطرحها على جيراننا/ القرود الذين يقيمون على يسارنا، فى حين تتوجه أنت الى جهة اليمين من مسكننا لتناقش الأمر مع أخونا وجارنا/ ألفيل الطيب.

على الفور إتجه الزراف الى الفيل يشاوره الرأى فى تلك الفكرة، بينما إتجهت الزرافة نحو بيت القرود لتنقل لهم الفكرة، وقف الفيل يستمع بإهتمام شديد الى ما يقوله له الزراف، وأخذ يقلب الأمر فى رأسه الكبير حتى يستوعبها، ثم صاح فجأة بقوة معلنا إعجابه الشديد بهذا الرأى...، ولكنه دون أن يدرى وبحسن نية، أصاب جيرانه

(الماعز الجبلية) بالخوف والهلع، وجعلها تقفز بعيدا الى اقصى ركن فى حظيرتها، ثم ما لبثت أن عادت الى اقرب مكان تستطيع منه إيصال صوتها الى جارهم الفيل لتسأله عن الخبر:

❖ ماذا حدث يا جارنا العزيز.. هل أصابك مكروه..؟، لقد أفزعتنا، ماذا بك..؟

أسرع الفيل الى حيث الماعز ليخبرهم مبتهجاً بما أشار به اليه صديقه الزراف، وقد أكد له بأنه بحكم عمله وجولاته اليومية فى أرجاء الحديقة، وهو يحمل فى هودج خشبى على ظهره بعض الأطفال، يدور بهم بقيادة/ عم أحمد فى نزهة محدودة عبر طرقات الحديقة، وقد أخبره كذلك بأنه يتمنى لو تركوه حراً يتجول بها كما يشاء، ولو نجحت تلك الفكرة.. فإنه على إستعداد تام للمساهمة فى حمل ونقل كل ما هو ثقيل، والمساعدة فى رى الزهور والمزروعات ورش طرقات الحديقة، بعد ملأ فمه وخرطومه بالمياه، كما يمكنه تقليم أفرع الأشجار الزائدة أو الجافة.. الخ، وهنا صاحت الماعز فرحة وقالت:

❖ ونحن موافقون جدا ونؤيد هذه الفكرة الرائعة، ومستعدون أيضا للعمل الذى سنكلف به، خاصة تنظيف الطرقات وأكل الأوراق وبقايا الخضراوات والفواكه التى

يخلفها زوار الحديقة، وكذا تخليصها من أوراق الشجر المتساقطة، التى يمكن أن يجمعها لنا أخونا/ الكنغر فى كيسه الملتصق ببطنه.. وهكذا.

❖ نعم.. نعم يا أخى، كلامك جميل وسهل التحقيق، ولا أعتقد أن صديقنا الكنغر سيعترض أو يرفض ذلك، بل سيقبله على الفور فى فرح، فقد تعود على حب التجول والحركة والقفز هنا وهناك..

❖ ولكن هناك سؤال هام يا صديقنا الفيل العزيز..؟

❖ تفضلوا يا أصدقائى، إسألوا ما شئتم. (قال الفيل لجيرانه من الماعز الجبلية).

❖ ماذا عن مساعدة / عم أحمد وعم عبده فى عزق الأرض وحفرها وتهويتها إستعدادا لزرعها.. من سيقوم بهذه المهام الصعبة بالنسبة لنا..؟، ومن سيساعدهما فى الزراعة وجمع الأخشاب والأغصان، ووضعها فى كومة لتكون تحت الطلب لإستخدامها فى تدفئتنا شتاء..

❖ لا تقلقوا يا إخوتى..، الأمر فى غاية السهولة، ألا تعرف بأنه على الجانب الآخر من بيت الزراف توجد أقفاص اخوتنا - القرود، وعليهم مساعدة الحارسين بجمع الأغصان الجافة والأوراق المتساقطة من الأشجار، والمساهمة فى نقل أصص الزهور والورود وشتل الخضراوات.. الخ. أما السنجاب والأرانب البرية فلها أسنان قارضة قوية حادة، يمكنها جز وتسوية الحشائش الزائدة، والمساعدة على حفر الأرض بمخالبها القوية..

❖ عظيم.. عظيم جداً، هكذا حلت جميع المشاكل، ونستطيع جميعا أن نكون فريق عمل متكامل، يساعد على إنجاز عمل الحارسين ليوم كامل فى ساعة واحدة أو ساعتين فقط، ثم نتفرغ بعدها جميعا للإستمتاع بالراحة والمرح واللهو والبرئ، حتى يتفرغ / عم أحمد أوعم عبده لتجهيز وجبة غذاء فاخر عامرة بما يلذ ويطيب ويناسب كل منا، لتكون بمثابة وليمة أسبوعية تجمع بين الأخوة والجيران، نأكل فيها معا على مائدة واحدة..

❖ الله.. بارك الله فيكم يا إخوتنا الماعز، (صاح الفيل مبتهجاً ثم قال).. سأنقل موافقتكم هذه فورا الى جارى الزراف، وسينقلها بدوره الى زوجته الزرافة، التى ستبادر بعرض رأينا وموافقتنا جميعا الى بقية الأخوة على الجانب الآخر، أستأذنك الآن..

على الجانب الآخر، قامت الزرافة بنقل الفكرة الى جيرانها القرود، وسألتهم التشاور مع بقية الأخوة والجيران الأرانب والسناجب والكنغر بشأنها، وما لبث أن عادت الى زوجها بعد فترة ليست طويلة وهى تبتسم فى سعادة، وأخبرته بأن الجميع موافقون بشدة وحماس على إقتراحاتهم، على أن يبدأ التنفيذ يوم الثلاثاء القادم إن شاء الرحمن.

هلل الكل فرحاً، وتقافزت الأرانب والسناجب والماعز والكنغر على الأرض، بينما صفقت القرود وتشقلبت بين أغصان الشجرة الموجودة فى وسط دراهم من فرط السرور، وصاح الفيل بقوة مبتهجاً، ليعلن مدى سعادته البالغة بهذه الروح التعاونية الطيبة.



إستمع عم عبده الى تلك الصيحات وهذا النشاط المفاجئ، وأسرع ليستطلع الأمر ويتحرى عما حدث لحيواناته والحديقة خالية من الزوار... واتجه الى بيت الفيل أولا فوجده يقف ساكنا هادئا يمد له خرطومه محييا، ثم دار الرجل حول جميع الأقفاص وأكشاك بقية حيواناته، ومن عجب.. وجدها جميعا سعيدة نشطة تمرح فى هدوء..، ولم يجد سببا لصياحهم المفاجئ..!!. وحدث الرجل نفسه وهو يبتسم متعجباً:

❖ سبحان الله.. ماذا جرى لهذه الحيوانات..؟، وما تلك الضجة والصخب الذى سمعته ثم انتهى كما بدأ دون مبرر..، إيه.. ربنا يستر..

عاد عم عبده ودخل الى بيت الفيل، ثم أخذ يربت على رأسه فى حنان، بينما أخذ الفيل يتمسح به كذلك فى ود وحب كأنما يحاول أن يسرى إليه بما فى نفسه، وما اتفَقَ عليه مع إخوانه.. ولكن كيف..؟، ترك الرجل بيت الفيل وغادره الى حيث القرود ليجدهم كذلك فى غاية السرور تتقافز حوله فى مرح هادئ وهى تحاول أن تداعبه وتلاطفه، فى حين أخذت بقية الحيوانات الأخرى تتطلع اليه من أقفاصها وبيتها وهى راضية، وليس هناك ما يُعكِّر عليهم صفوهم أو يضايقهم.

أكمل الحارس جولته ليطمئن على بقية الحيوانات وعاد يرى الورود والزهور وهو يحس فى داخله بأن شيئاً ما يدور فى أذهان حيواناته، ولكنها بالطبع لا تستطيع أن تُفصح بما يجول بخاطرها، ولكنه فى النهاية.. لم يجد بُدا من الإستغراق فى تقليم الشجيرات المنزرعة على جوانب الطرقات وهو يتمتم.. (اللهم إجعله خيرا.. سترك يا رب)..!!.



مرت عدة أيام..، وبعدها عادت الزرافة تسأل زوجها مستفسرة:

❖ قل يا زوجى العزيز..، لقد فاتنا أمر هام جدا لم نفكر به ولم نعمل له حساباً.

❖ ما هو يا عزيزتى الطيبة..، أنا مُنصت لك.. ماذا تقصدين؟

❖ كيف لنا أن ننقل أفكارنا الطيبة تلك إلى الحارسين.. كيف..؟، وكيف نخبرهما برغبتنا فى حرية التحرك داخل حديقتنا يوم الإجازة كأننا فى حديقة مفتوحة، وكيف نجعلهم يطمئنون لنا وبأننا لن نحاول الهرب أو إثارة أية متاعب أو مشاكل، وأننا لن نتلف أى شيئ بالحديقة فهى بيتنا ومأوانا، ولكن كيف..؟، كيف نبلغهم بأننا نريد المساهمة بجهودنا ونساعدهما فى أعمالهما، فلا نحب أن نكون مجرد حيوانات خاملة كسولة تقبع فى أقفاصها فى بلاهة، ليست لحياتها هدف ولا معنى سوى الترفيه الساذج عن البشر.. ولماذا لا نكون أكثر نفعا لأنفسنا وللآخرين..

❖ صدقت والله يا عزيزتى.. لابد من أن نفكر فى حل لهذه المشكلة، وإن كنت أرى أن نتشاور ثانية مع بقية الزملاء بهذا الشأن، لعلنا نصل الى حل مناسب.

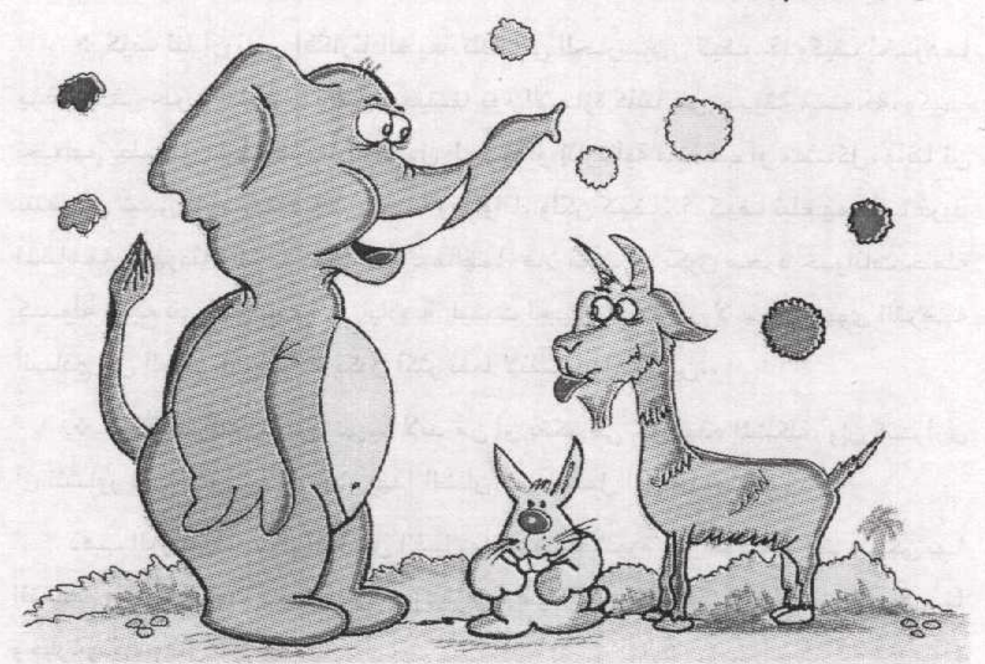
ذهب الزراف ليسأل كلا من الفيل والقرود المشورة عن الوسيلة التى يمكن بها التفاهم مع حراسهما بخصوص ما إعتزموا عليه يوم الإجازة.. فكر أكبر القرود سنا وخبرة وذكاء وقال للزرافة:

❖ اتركى لى الأمر يا صديقتى.. فسأتولى أنا ذلك إن شاء الله فاطمئنى..



فى صباح يوم الإجازة الثلاثاء التالى، وأثناء تقديم عم عبده لطعام الإفطار للقرود، أخذ القرد الكبير يتمسح به وأمسك بملابسه ويده كالطفل المدلل.. ضحك الرجل وفهم أن القرد يريد أن يتمشى معه ويصاحبه الى بقية الحيوانات، وبالفعل أمسك الرجل بيده عندما هَمّ بالخروج، ولكن فجأة صاح قرد آخر وأسرع بالإمساك بيد زميله، إبتسم الحارس وقال له.. (هيا.. تعالى أنت الآخر..)، وفى الحال أسرعت بقية القرود تتشابك أيديها فى طابور كأطفال الحضانة، يقودهم عم أحمد الحارس.

خرج الرجل من قفص القرود يتبعه القرود متماسكوا الأيدى، دار الرجل بهم قليلا حول بقية بيوت الحيوانات الأخرى التى صاحت وتقافزت فرحا وإعجابا بهذا المشهد اللطيف، وكأنهم يريدون أن يصاحبوهم فى تلك الفسحة الظريفة، ولكن القرد الكبير



جذب الحارس نحو قفصهم كأنما يريد العودة لبيته، وهو بذلك يتعمّد إثبات حُسن النيّة، ولكى يعطى حارسهم الثقة بأنهم لن يحاولوا الهرب أو الانطلاق الأهوج بين دروب الحديقة.

فى الظهيرة تكرر المشهد وخرجت القرود مع حارسهم، ولكنها أصرت على أن يصاحبهم/ الكنغر هذه المرة..، وصاح الفيل ومد خرطومه ليمسك به القرد لينضم إليهم، وكذلك فعلت الزراف..، وهنا صاح بهم الحارس متعجباً:

❖ ماذا بكم يا أعزائى..؟ أتريدون كلكم الخروج واللعب معى..، حسناً.. ولكن أرجوكم الهدوء فأنا مشغول جدا بعملى فلا تُعطِّلونى، علىّ أن أروى أحواض الزهور والمزروعات، ثم كنس وتنظيف الطرقات و..

فى الحال أسرعت القرود تجذب الرجل نحو بيت الفيل ليخرجه للإنضمام إليهم، فلم يتوانى عن اخراجه، وهنا أسرع الفيل إلى البركه ليملأ فمه وخرطومه بالمياه، وأخذ

يرش بها الزهور والقرود تصفق له، وأسرعت هى الأخرى تجمع أوراق الشجر المتساقطة، وتجز الحشائش الزائدة لتلقى بها فى أقفاص الماعز والوعول الجبلية التى أسرعت بدورها تلتهمها للتخلص منها.

زاد سرور عم عبده الحارس من تلك التصرفات الرائعة من حيواناته الزكية المتعاونة، بينما أخذت السناجب والأرانب والكنغر تتقافز وتضرب الأرض كأنما تطلب هى الأخرى الخروج للمساهمة فى مد يد المساعدة لهم، قام الرجل بفتح أبواب حظائرهم لتنطلق كلها إلى عملها على النحو الذى اتفقوا عليه سابقا، فى حين وقف الرجل مندهشا، ولكنه سعيد بروح ومشاعر الحب والتعاون الذى أبدتها حيواناته الصديقة الوفية نحوه.

استغرق الجميع كل فى عمله:

❖ الفيل يسقى ويروى ويرش المزروعات والزهور.

❖ الزراف تقلِّم الأشجار العالية وتهذبها وتلقى بالأغصان الجافة الى حيث يلتقطها الكنغر والقرود ليجمعوها فى كومة خلف الحظائر.

❖ أما الوعول فقد دارت فى طرقات وجنبات الحديقة تأكل الأوراق الخضراء والجافة، وبقايا الفواكه والخضراوات التى تركها الزوار خلفهم بالأمس.

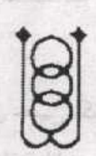
❖ أخذت السناجب والأرانب تحفر الأرض وتقلب تربتها بمخالبها القوية، ثم اشتركت فى قرض الأعشاب الزائدة وتسوية النجيلة الخضراء لتظل يانعة حسنة المظهر..

لم تنقضى ساعتان حتى اكتمل العمل تماما، وانتهوا جميعا من تنظيف وكنس ورش طرقات الحديقة، وصيانة المزروعات وريها وجعلها فى أبهى صورة، فى حين تفرّغ عم عبده الحارس لتحضير وجبة عشاء فاخرة، عامرة بكل ما تفضله وتهواه الحيوانات كل بما يناسبه، وبعد قضاء يوم ظللته روح التعاون والإخاء، يوم قضته الحيوانات فى العمل

الجاد، ثم أكملته باللعب والمرح، وبعده أخذت تتمشى وتتنزه فى هدوء بين جنبات الحديقة دون إضرار بنفسها أو بغيرها أو بمحتويات ومنشآت حديقتهم، وما أن مالت الشمس نحو الغروب حتى توجهت كل جماعة بنفسها نحو بيتها أو مقرها دون توجيه من الحارس، وهى هانئة سعيدة راضية بعد قضاء يوم جميل لا ينسى.

وما أن انتهى الحارس من الإطمئنان على نظافة الحديقة، حتى دار على أقفاص وبيوت الحيوانات كلها ليطمئن على وجود كل منهم فى مكانه، ثم أغلق عليهم الأقفاص والحظائر وهو فى غاية الرضا والسعادة بحب حيواناته الصديقة، وبعدها إستعد هو أيضاً للذهاب الى منزله، ليروى لزوجته وأولاده ما كان من حيواناته اليوم، وهو عازم على أن يكرر تلك التجربة الرائعة كل أيام الأجازات التالية إن شاء الله، وقد تأكد له أن يد الجماعة دائما شجاعة.

رقم الايداع ٤٠١٥ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى ٧ - ٠٩٨ - ٢٢٩ - ٩٧٧ - I.S.B.N



مطابع دار التعاون الحديثة للطبع والنشر